

المؤتمر العالمي الحادي عشر للوحدة الإسلامية

—(240) — أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَيَّ الْحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا

يَهْدِيَّ إِلَّا أَن يَهْدِيَ؟ (1). فإن الأول يعيش الاضطراب والصراع الروحي الناشئ من اصطدام المادة بالروح، والشعور بالتعاسة والقهر اللازمين حياته، بينما الثاني يعيش السعادة النفسية واطمئنان القلب والتوازن العام، ذلك لأن الإيمان بالله حكيم مقتدر يلزم عبادته وطاعته استجابة لفطرته المركوزة في النفس البشرية، قال تعالى: «وَلَا ذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِمَّنْ بَدَّلَ آدَمَ مِنْ طُغْيَانِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَكْثَمْنَا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ؟» (2). فتظهر آثارها النفسية ان تستقر فيه الطمأنينة وراحة البال، والخارجية ان تبدو عليه السلامة في علاقاته والنزاهة في معاملاته. ولذا يعيش المسلم في مجتمعه مستودعا للطمأنينة، ينبوعا للخير والبركة، مصدرا للتوازن الروحي والأخلاقي، مخلصا في أعماله جميعا، لأنه يطيع الله بذلك ويعبده، وينتظر عليه الجزاء والثواب يوم يلقي ربه الكريم. ومن هنا يظهر ان العبادة في الإسلام لا تفقد الإنسان قط إلى عزلة اجتماعية، ولا تدعوه إلى الخرافة في أي شكل من أشكالها، لأنها نظام عقلائي منظم، يثبت العلاقة القويمة في الوجود. كتب اللورد هيدلي بعد إسلامه يقول: «ليس هناك في الإسلام إلا الله واحد نعبده ونتبعه، انه أمام الجميع وفوق الجميع، وليس هناك قدوس آخر نشركه معه، انه لمن المدهش حقا ان تكون المخلوقات البشرية ذوات العقول والألباب على هذا القدر من الغباوة فيسمحون للمعتقدات والحيل الكهنوتية ان تحجب عن

1 — سورة يونس: 35. 2 — سورة الأعراف: 172.